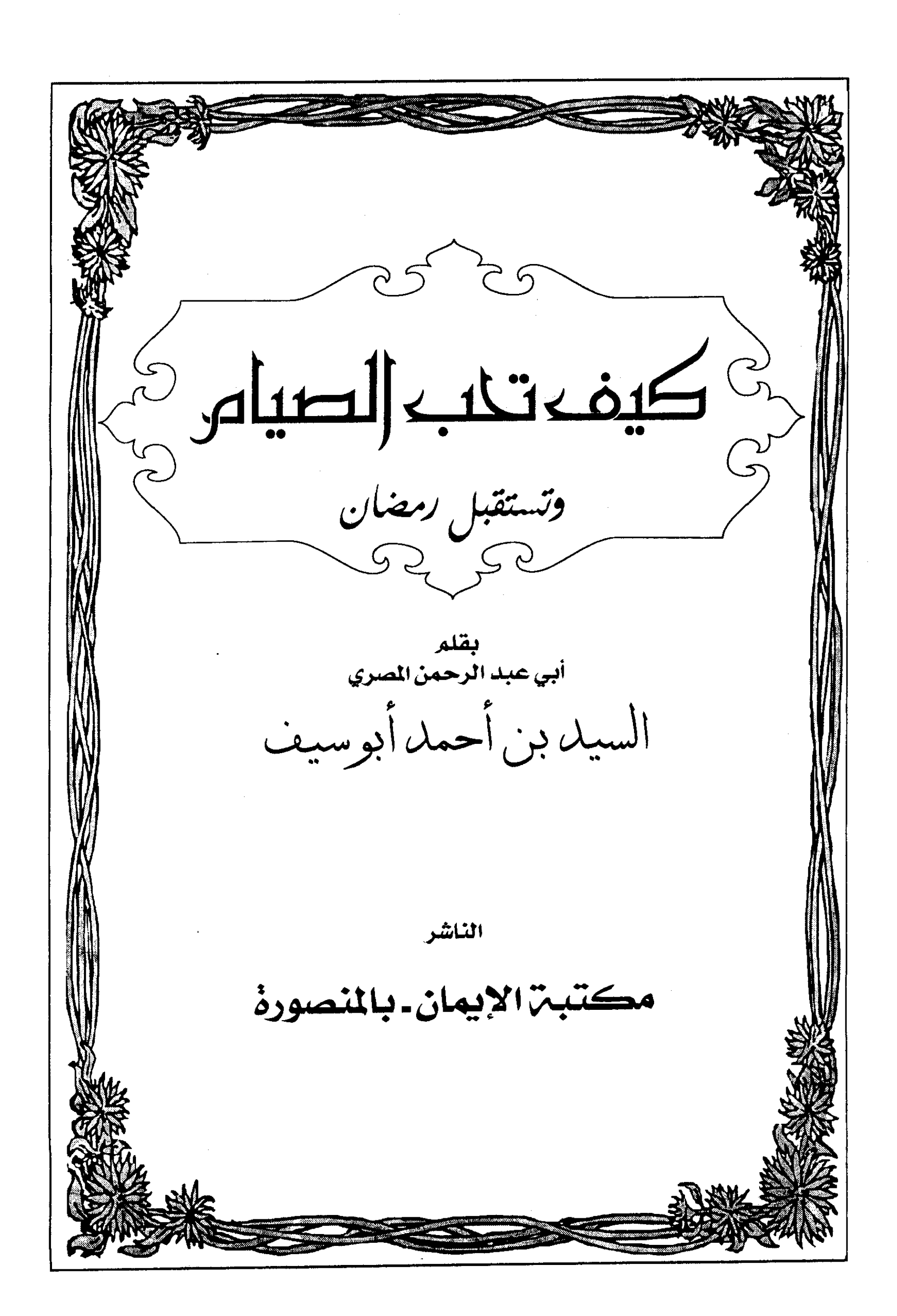
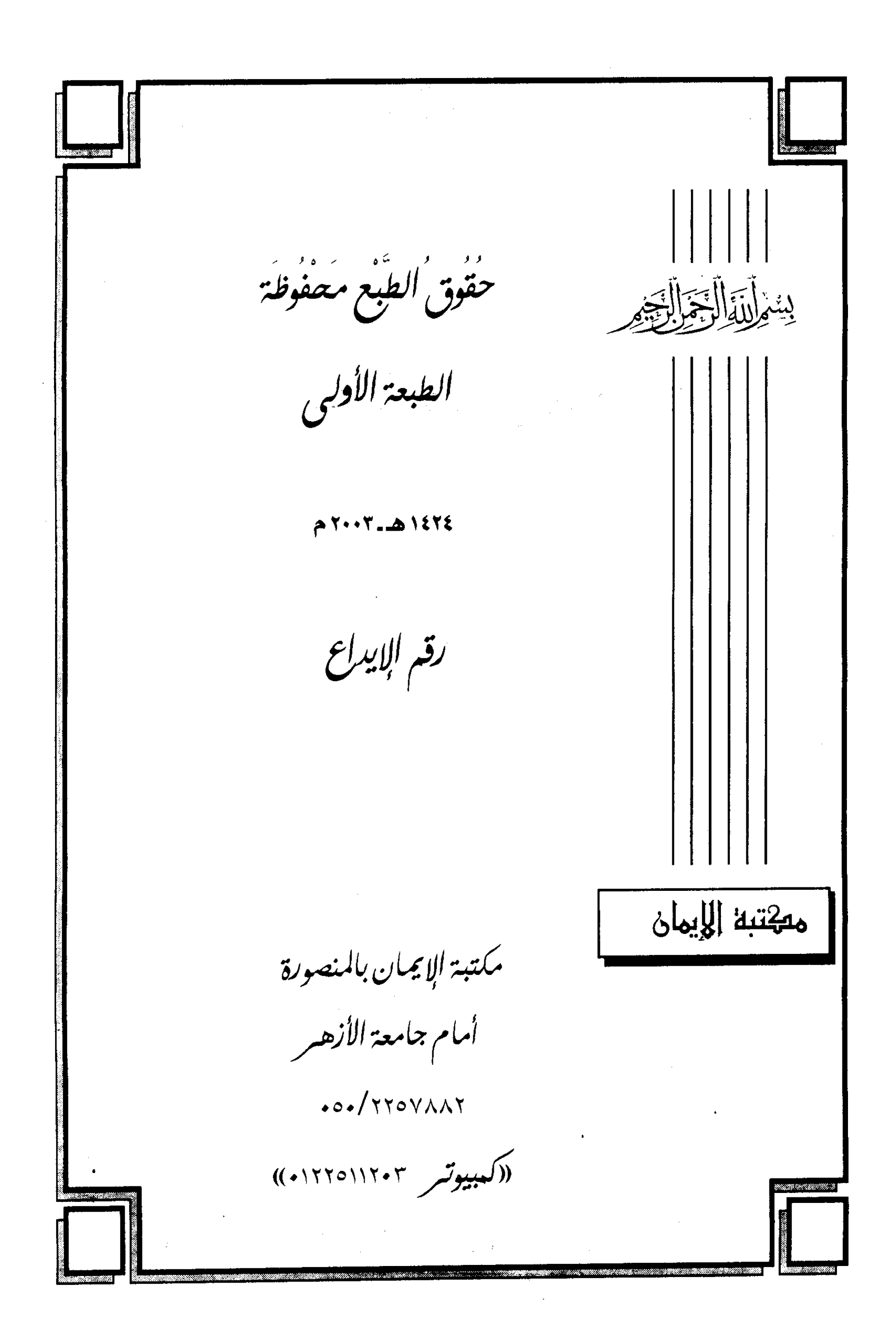


كيف تحب الصيام

وتستقبل رمضان

بقلم
أبي عبد الرحمن المصري
السيد بن أحمد أبو سيف

الناشر
مكتبة الإيمان - بالمنصورة



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

رقم الإيداع

مكتبة الإيمان

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

«كمبيوتر ٠١٢٢٥١١٢٠٣»

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلن تجد له وليًا مرشدًا.

أما بعد...

إن كثيرًا من الناس تركوا طريق الحق، وآثروا طريق الشيطان، وذلك على اختلاف في الدافع الذي دفعهم إلى ترك طريق الحق، طريق محمد (ﷺ) وطريق المؤمنين من بعده.

فمنهم من جهل أمر العبادة، وجهل معرفة محمد (ﷺ)، وجهل أمور الدين، وتسبب له ذلك الجهل في عدم محبة الطاعة والعبادة، وإن أُجبر على فعل طاعة من الطاعات، أو عبادة من العبادات، كانت عليه ثقيلة جدًا، فإن جاء شهر رمضان، شهر الرحمة، شهر المغفرة، شهر العبادة، شهر الطاعة، كرهه، وكره الصيام، وكره العبادة، وتعلق قلبه بما يَعْرِضه التليفزيون من برامج ومسلسلات وأفلام، وكل ما يتذكره من رمضان هذه الأمور التي تمهد له الطريق إلى طاعة الشيطان، وعذاب الرحمن.

ومما يؤلم النفس، وتتأذى منه العين، أن تجد مَن ينتظر أذان المغرب في رمضان، ليدخن سيجارته، أو ينتظر الرقصات الخليعة التي يعرضها ذلك الجهاز المدمر.

فإن هـٰذا الصنف من الناس قد جهلوا فَـهْم الصيام، ولـم يعرفوا معناه الحقيقي الذي شرع الله الصـيام من أجله، ذلك لعدم قراءتهم في دين الله، أو لعدم اهتمامـهم بأمر الصيام، أو لضعف الرغبة في العبـادة لله، أو نتيجة لما اعتـادوا عليه من أن شهر رمـضان عبارة عن مـجموعة من الأشـياء التي اعتـدنا عليـها وأصـبحت هي كل مـا نحبـه في هـٰذا الشـهر، من طـعام، وشراب، وحـفلات، ونوم طيلة النهار، وسـهر إلىٰ قرب الفـجر ـ دون أن نصلي ـ وغضب أثناء النهار، وإن كلمه أحد قـال: ابتعد عني فإني صائم، فجعل الصيـام كالحجر الثقيل علىٰ قلبه، فـلا يستطيع الحديث، ولا الفهم، ولا العمل أثناء وجود هـٰذا الصيام.

لذا، قـد استـحضـرت النية ـ نسـأل الله أن تكون خالصـة لوجهـه ـ وعقـدت العزم علىٰ أن أهيئ نفـسي لهـٰذا الشـهر هـٰـذا العام، لعل الله أن يتقـبلني في عبـاده الذين يُعتـقهم من النار، وهمـمت بكتابة هـٰـذه الرسالة البسيطة، لعلها أن تصلحني وتصلح من يقرأها، وأن تنفعنا جميعًا، لعل الله أن يرحمنا.

أبو عبد الرحمن المصري

السيد بن أحمد أبو سيف



ما معنى الصيام ؟

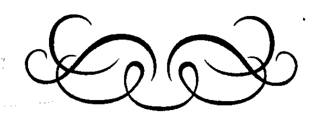
صام : أمسك.

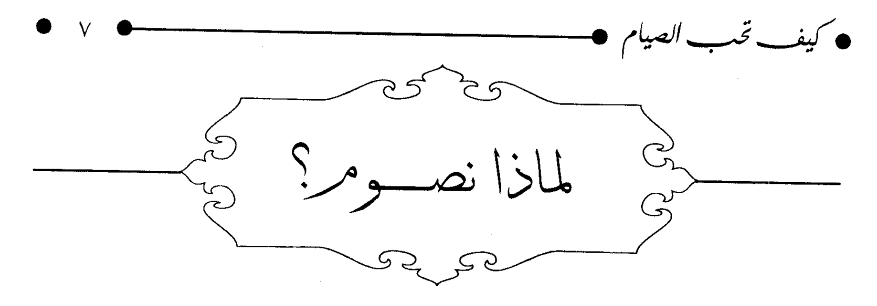
والصيام عن الشيء، هو الإمساك عن فعله.

كما أخبر الله (عز وجل) في كتابه العزيز عن عيسى ابن مريم (عليه السلام) حيث قال: ﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾ [مريم : ٢٦].

وأيضًا كما في قوله (تعالى) عن زكريا (عليه السلام): ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا** ﴾ [مريم : ١٠].

وهذا الصوم هو صوم عن الكلام، وليس صومًا عن الطعام والشراب، ذلك أن معنى الصوم هو الإمساك عن فعل، أيًا كان هذا الفعل، فإن كان إمساكًا عن الكلام، فهو صوم، وإن كان إمساكًا عن الطعام، فهو صوم، وإن كان إمساكًا عن الشهوات؛ فهو صوم.





لماذا نصوم؟

إن الإجابة عن هـذا السؤال تتطلب أن نعلم أن الصيام هو أمرٌ من الله (عز وجل) ومن البديهي أن أمر الله (تعالى) يجب أن يُقابل بالسمع والطاعة ولا نكون مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين قالوا: سمعنا وعصينا وقد حثنا الله (تعالى) على الامتـثال لأمره، ووصف مَن امتثل لأمره بالإيمان كما في قوله (تعالى) فـي خواتيم سورة البقرة : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

كذلك هناك مَن عَظَّم شعائر الله، وهناك مَن لم يعـظمها، وامتدح الله (تعالى) هـؤلاء الذين عظموا شعائر الله، وقال فيهم: ﴿ **وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ [الحج: ٣٢] وإن الصوم من أكبر شعائر الله، لذا من عظَّم الصوم، وقدر له قدره، فإن ذلك دليل على تقوى قلبه، وصلاحه، أما من لم يعظم الصوم، فذلك دليل على عدم تقوى القلب، وغلظته، وقسوته وجحوده لنعم الله (عز وجل) عليه.

ومن الناس من أحب الله (سبحانه وتعالى)، وأحب أوامره، ومنهم لم يصل قلبه إلى هـذا الحب، فكره ما أنزل الله، أو استـثقله، وقد أخـبر الله (تعالى) عن الفريقين، فقال: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ**

كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. فتجد من أحب الله (عز وجل) أحب عبادته، وأحب أوامره، وإن هذا الصيام من أركان الإيمان، وهو من أوامر الله (عز وجل) حيث قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فمن أحب الله (عز وجل) أحب الصيام، ومن لم يعرف كيف يحب الله، لم يعرف كيف يحب الصيام.

وقد شرَّع الله هذا الصيام لنفع الإنسان، ويتبين ذلك من قوله (تعالى): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]. فإن المسلم هو الذي يحتاج إلى التقوى، وإنما فرض الله الصيام علينا لكي ترتقي أنفسنا، ولكي نكون من المتقين، فهذا هو الغرض من الصيام، أن يجعل المسلم يتقي ربه.

والسؤال هنا: كيف تتحقق التقوى من الصيام؟

والإجابة:

«إن الله (عز وجل) جعل الصوم حصنًا لأوليائه وجُنَّة، وفتح لهم به أبواب الجنة، وعرَّفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة، وإن بقمعها تصبح النفس المطمئنة قوية في صدِّ عدوها الشيطان»[1].

ويجب أن نعرف معنى التقوى، حتى يتبين لنا أن الصيام سبب من

(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٢٤) بتصرف يسير.

أسباب هذه التقوى. فالمتقين هم: «المؤمنون الذين يتقون الشرك بالاعتصام بالله، ويعملون بطاعة الله، وعن ابن عباس قال: الذين يحذرون من عقوبة الله في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به الرسل، وقال الحسن البصري: اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما افتُرض عليهم، وقال الكلبي: هم الذين يجتنبون كبائر الإثم»[1].

والصوم فيه تزكية النفوس، وطهارتها، وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، وتزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان، لهذا ثبت في الصحيحين من قوله (ﷺ): «**يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[2].

اعلم أن الله (عز وجل) قد خلق الملائكة ، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، وخلق الشياطين، وهم على ما هم عليه من الشر والفساد، وخلق الإنسان بين هؤلاء وهؤلاء، فتارة تجده يقترب من الملائكة في طاعته لله، وامتثاله أمر ربه دون تردد، وتارة تجده أشر من الشياطين، وأجهل منهم، وأفجر منهم، لذا لما كان الله (عز وجل) هو العليم الخبير، وكما قال (تعالى): ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك: ١٤]. فمن لطفه (سبحانه) أنه شرَّع لنا الصيام، وذلك لما فيه من الفوائد التي تعود على المسلم بالخير، ففي هذا الشهر الكريم يأخذ العبد صفة من صفات الملائكة، ألا وهي: الإمساك عن الطعام والشراب، ويهيئه الله (عز وجل) للطاعة

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٧٨) بتصرف يسير.

(٢) البخاري (٥٠٦٥)، ومسلم (١٤٠٠).

فمنذ دخول هذا الشهر تُفتح أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار، وتُصفَّد الشياطين، وينادي منادٍ من قبل الله (تعالى) يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر أقصر، وذلك كما في قوله (ﷺ) : «**إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**»، وقال (ﷺ): «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين**»[١].

قال القاضي عياض:

«تفتيح أبواب الجنة، وتغليق أبواب جهنم، وتصفيد الشياطين علامة لدخول الشهر، وتعظيم لحرمته، ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم، وفيه إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغواؤهم وإيذاؤهم. ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتحه الله (تعالى) لعباده من الطاعات في هذا الشهر»[٢].

فهذا التيسير من الله (عز وجل) للمسلمين لعلهم يتقون، وتخشع قلوبهم لذكر الله، فصفد لهم الشياطين التي تدلهم على الشر، وفتح لهم من أبواب الرحمة، وغلق أبواب النار؛ ذلك كي يتحقق عندهم التقى.

إذن الجواب على السؤال : لماذا نصوم؟ هو : كي تتحقق التقوى عندنا، ونرضي ربنا، ونمتثل لأمره (عز وجل) ، وهو بمثابة التعود على الطاعة، حيث إن الله (عز وجل) جعله شهراً كي تتعود النفوس على الطاعة

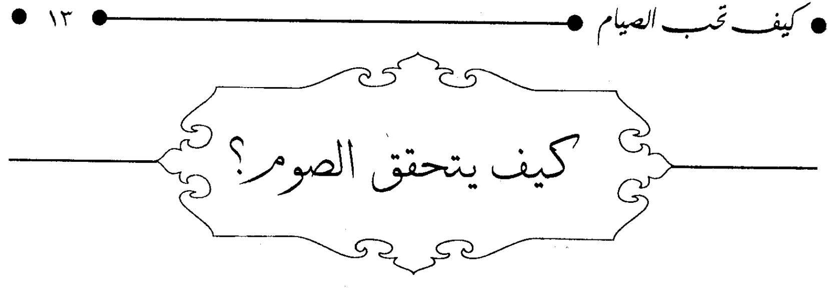
---

(١) البخاري (١٨٩٨) ، ومسلم (١٠٧٩).

(٢) «مسلم بشرح النووي» (٤/ ٢٠١).

فعندما تبتعد النفس عن الشيطان والإغواء لمدة شهر، فهذه مدة كافية لأن تتركه سائر العام، وعلينا أن نتخذ هذا الشهر فترة انتقال من رذائل الأعمال إلى أحاسنها، ومن التدني إلى العلو، وعلينا أن نجتهد في ذلك قدر الاستطاعة، ولا نترك للشيطان علينا من سبيل، حتى يُتِمُ الله (سبحانه وتعالى) جائزته الكبرى وهي : العتق من النار، والفوز بالجنة، وأعظم من ذلك: رضى الله عنا.





كيف يتحقق الصوم؟

إن كثيرًا من المسلمين اليوم قد ظنوا أن الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب فقط، ولم يعلموا حقيقة الصوم، لذا قال رسول الله (ﷺ): **«ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سَابَّك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم، إني صائم»**(١).

وقال (ﷺ): **«رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»**(٢).

وقال (ﷺ): **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب! منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب! منعته النوم بالليل فشفعني فيه؛ فيشفعان»**(٣).

وقال (ﷺ): **«الصيام جُنَّة، وإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث، ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه، وشهوته من أجلي. الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها»**(٤).

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٥٣٧٦).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٤٨٨).

(٣) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٨٨٢).

(٤) البخاري (١٨٩٤).

من ذلك يتبين لنا أن الصوم ليس هو الإمساك عن الطعام والشراب فقط، ولكنه قبل ذلك الإمساك عن الشهوات، وهي تنقسم إلىٰ شهوات الجوارح، وشهوات القلب، كما قال رسول الله (ﷺ): «**كتب علىٰ ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوىٰ ويتمنىٰ، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**»[1].

فيجب أن نعلم - أولاً - أن الصيام هو الإمساك عن شهوة الفرج عن الزوجة في نهار الصيام، والإمساك عن الزنىٰ في الليل والنهار، وكذلك الإمساك عن شهوة العين والنظر إلىٰ ما حرم الله، والإمساك عن استماع ما يغضب الله (عز وجل) ، والإمساك عن قول ما يغضب الله (عز وجل)، والإمساك عن البطش باليد فيما يغضب الله (عز وجل) ، والإمساك عن سعي الرِجل في الحرام.

فهٰذا هو الصيام الذي أمرنا الله (سبحانه وتعالىٰ) به، أن نمسك عن الشهوات جميعها، وأن نتحكم في أنفسنا، ولا نخضع لهوىٰ النفس، أو اتباع شيطان، بل نمسك عن الشهوات المحللة من الجماع مع الزوجة، ومن الطعام الحلال والشراب الحلال، كي نعتاد علىٰ ذلك، فيكون من باب أولىٰ أن نترك الشهوات التي هي محرمة.

من ذلك يجب أن نعرف كيف نستقبل رمضان، وكيف نُعد لهٰذا الشهر الكريم عدته، وكيف نعتاد علىٰ فعل الخيرات.

---

(١) مسلم (٢٦٥٧).

• الصوم عن قول ما يغضب الله (صوم اللسان):

وذلك هو أول ما يجب أن نعتاد على إمساكه، فقد قال رسول الله (ﷺ): «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت ...**»[١].

ففي ذلك الحث على قول الحق، وقول الصدق، وقول ما فيه خير، فإن لم يكن هناك خير ولا حق، فليصمت.

وقال الله (عز وجل) في كتابه العزيز: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء: ٣٦].

ونهى النبي (ﷺ) عن الكذب، وحذر من عاقبته، وأنه يهدي صاحبه إلى النار - أعاذنا الله منها - فقال (ﷺ): «**وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب؛ حتى يكتب عند الله كذابًا**»[٢].

ونهى (ﷺ) عن كثرة الحديث، وعن كثرة الاستماع والإخبار دون تحقق من صحة هذه الأحاديث فقال (ﷺ): «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**»[٣].

ونهى النبي (ﷺ) المسلمين عن النميمة، فقال (ﷺ): «**لا يدخل الجنة نمام**»[٤].

---

(١) البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٧٤).

(٢) البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٣) مسلم (٥).

(٤) البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

وقد نهى (ﷺ) عن الغـيبة، وهي ذِكْر أخاك بما يـكره، فقال (ﷺ): «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفـرأيت إن كان في أخي ما أقـول؟ قال: «**إن كان فـيه مـا تقول فـقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»[١].

ونهى عن شهادة الزور، فقال (ﷺ):

«**ألا أنبئكم بأكـبر الكبائر - ثلاثًا - : الإشراك بالله، وعـقوق الوالدين، وشهادة الزور - أو قـول الزوم - وكان رسول الله ﷺ متكئًا فـجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**»[٢].

ونهى عن إفشاء سر كلا الزوجين، وذلك بأن يحدث الرجل عما يفعله مع زوجـته، فـقال (ﷺ): «**إن من أشـر الناس عند الله منزلة يوم القـيامـة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»[٣].

ومن صوم اللســان - أيضًا - الكف عن النياحـة، فقد قـال رسول الله (ﷺ): «**النائحة إذا لم تتب قبل مـوتها، تقام يوم القيامة، وعليـها سربال من قطران، ودرع من جرب**»[٤].

فـهـذا هو صـوم اللسان الذي يجـب علينا أن نصومـه في أيام شهـر رمضان، ذلك لأن الصيام ليس امتناعًا عن الأكل والشرب فقط، ولكنه كف

(١) مسلم (٢٥٨٩).

(٢) البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

(٣) مسلم (١٤٣٧).

(٤) مسلم (٩٣٤).

الجوارح عما يغضب الله (عز وجل)، ومن ذلك نعلم أن صوم اللسان هو: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، وإلزامه السكوت، وشغله بذكر الله (سبحانه وتعالى) وتلاوة القرآن، فهذا هو صوم اللسان.

وقد أرشد النبي (ﷺ) عن ذلك، وأخبر أن الصوم هو ساتر بيننا وبين النار، وأمر الصائم بألا يرفث، ولا يجهل، ولا يتحدث بسيئ الكلمات، وإن جهل عليه أحد، فليُذَكِّر نفسه بأن لسانه صائم، وليقل: إني صائم، إني صائم، ذلك من باب التذكير بأنه صائم وأن لسانه صائم معه، فقال (ﷺ): «**إنما الصوم جُنَّة فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث، ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم**»[1].

❑ ● ❑

• الصوم عن سماع المحرمات (صوم السمع):

وذلك بكف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه؛ لأن كل ما حرم قوله، حرم الإصغاء إليه؛ ولذلك سوى الله (عز وجل) بين المستمع وآكل السحت، فقال (تعالى): ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ [المائدة: ٤٢]. فالاستماع إلى الغيبة والنميمة حرام، وكذلك من صام يومه، ثم أفطر على سماع الغناء الذي حرمه الله (عز وجل) فهذا لم يتم صيام سمعه، وقد نهى النبي (ﷺ) عن الاستماع إلى الغناء، كما جاء في «صحيح البخاري»: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف، ولينزلن**

---

(١) البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

أقوام إلى جنب علم، تروح عليهم سارحتهم فيأتيهم آت لحاجته فيقولون له: ارجع إلينا غدًا فيبيتهم الله (تعالى) ويضع العلم، ويمسخ آخرون قردة وخنازير إلى يوم القيامة»[1].

وانظر إلى هذا الذي يدعي أنه صائم طاعة للرحمن، وتقربًا إلى ربه، وهو يستمع إلى الغناء آناء الليل وأطراف النهار، وهو بذلك يناصر الشيطان، ويبتعد عن طريق المؤمنين، حيث إن الشيطان لما سأل الله (عز وجل) أن يمهله إلى يوم يبعثون، أقسم بالله أنه سيغويهم أجمعين، فقال له الله (سبحانه وتعالى) : ﴿**قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ [الإسراء: ٦٣ ـ ٦٥]. قال المفسرون: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ**﴾ أي: استذل منهم من استطعت، فانظر إلى حالك يا مَن تدعي الصيام لله، وأنت يستذلك الشيطان، وتكون من أعوانه، ومن مقربيه.

وقد نهى الله (عز وجل) عن استماع الغناء في كتابه العزيز، فقال (تعالى): ﴿**وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٢]. قال محمد بن الحنفية: الزور هاهنا هو : الغناء، وقاله ليث، عن مجاهد.

وأما أقوال أهل العلم في الغناء:

---

(١) البخاري .

الإمام مالك: [١]

نهى عن الغناء، وعن استماعه، وقال: إذا اشترى جارية فوجدها مغنية؛ كان له أن يردها بالعيب، وقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وأما أبو حنيفة:

فإنه يجعله من الذنوب، وكذلك سفيان، وحماد، وإبراهيم، والشعبي، وغيرهم، ومذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب، وقوله فيه من أغلظ الأقوال، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالمزمار والدف، حتى الضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية يوجب الفسق، وترد به الشهادة، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السماع فسق، والتلذذ به كفر، هذا لفظهم، وقالوا: يجب على المسلم أن يجتهد في ألا يسمعه إذا مر به أو كان في جواره.

أبو يوسف:

قال في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي: أدخل عليهم بغير إذنهم؛ لأن النهي عن المنكر فرض، فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض.

الشافعي:

قال في كتاب «أدب القضاء»: إن الغناء لهو مكروه، يشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه.

---

(١) انظر «إغاثة اللهفان» للإمام ابن قيم الجوزية (١/ ١٧٨) وما بعدها.

أبو عمرو بن الصلاح:

قد حكى الإجماع على تحريم السماع للغناء، فقال في «فتاويه»:

فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب، وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع.

الإمام أحمد:

قال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء؟ فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق.

ونص في أيتام ورثوا جارية مغنية وأرادوا بيعها، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة، فقالوا: إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألفًا أو نحوها، وإذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة، ولو كانت منفعة الغناء مباحة؛ لما فوت هذا المال على الأيتام. اهـ

فهذا هو صوم السمع، ألا تسمع إلا حلالاً، ولا تستمع إلى الغيبة، ولا إلى النميمة، ولا إلى قول الزور، ولا إلى الغناء الذي حرمه الله، فأعد العدة أيها المقبل على رمضان، على شهر الرحمة، واجعل من هذا الشهر مخرجًا لك مما أنت فيه، حيث سيبتعد عنك الشيطان، وتتنزل الرحمة، وتفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، فهنيئًا لمن علم ذلك، وأعد العدة لهذا الشهر الكريم، ووفقه الله (عز وجل) لذلك، وجعله من عتقائه من النار، ولنكرم هذا السمع بسماع القرآن - كتاب الله - الذي لا يأتيه الباطل من أي جهة، وهو الكتاب الحق، ولا تكن كالسفهاء الذين يستمعون القرآن

ساعة والغناء ساعة، فهذا من السفه، حيث إن القرآن والغناء لا يجتمعان في قلب رجل واحد، فكيف بقرآن الله الكريم، وآياته ، وأوامره ونواهيه، تجتمع مع خبث الغناء ، الذي هو قرآن الشيطان، الذي يضل به المسلمين، فكيف تجتمع الهداية والنور مع الفجور والظلمة في قلب واحد، وقد قال الله (عز وجل) : ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾ [الأحزاب]، وكما أخبر الحق (سبحانه وتعالى) أنه ولي الذين آمنوا، وأنه يخرجهم من ظلمات المعاصي، وظلمات الشرك والكفر، وظلمات الشيطان إلى النور والهداية، وطريق الحق، فكيف يجتمع الطريقين في قلب رجل، وليس عنده إلا قلبًا واحدًا، قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

فاتق الله يا عبد الله، ولا تستمع إلا إلى ما يرضى عنه الله (عز وجل)، ولا يكن قلبك كالقلوب التي قست وأصبحت كالحجارة.

﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة: ٧٤].

❑ ● ❑

● الصوم عن النظر إلى المحرمات (صوم العين):

إن النظر من نعم الله التي لولاها لتخبط الإنسان في الظلمات ليل نهار، ولما أدرك شيء من الأشياء التي حوله إلا بما يسمعه أو يلمسه، وإن نظرنا إلى الذين حُرموا من نعمة البصر لعرفنا كم مَنَّ الله علينا بأن وهبنا

هٰذه النعمة؛ لذا كان من الواجب علينا أن نستعمل هٰذه النعمة فيما يرضاه الله (عز وجل) حيث إنه لم يخلقها لنا لنعصاه بها، ولكن لنتفكر ولننظر في ملكوت الله (سبحانه وتعالى) ، كما قال (تعالى) : ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]. وأرشدنا إلى أن ننظر إلى ما في أنفسنا، ونتفكر في خلقه، فقال (تعالى): ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

ومن العجيب أن تجد أناسًا يقولون كلمة التوحيد، ويدينون بدين الإسلام، ولا يشكرون الله ، ولا يحمدون الله، حق شكره وحمده، بل يكفرون بنعمة الله عليهم، ويستخدمون هٰذا الجوارح من السمع والبصر فيما يغضب الله (عز وجل) ولم يتفكروا في قوله (تعالى) : ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]. فإن علموا أنهم مسئولون عن كل شيء من سمع وبصر وفؤاد وغير ذلك من الجوارح، وأنهم سيقفون أمام ربهم (سبحانه وتعالى) في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، فكيف بهم يستعملون هٰذه الجوارح فيما يغضب الله؟!!

أولئك قال الله فيهم:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ومن الناس من إذا دعوته دعوة حق لاتباع سبيل محمد (ﷺ) وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وهدى إلى يوم الدين، تجدهم لهم آذان لا

يسمعون بها الحق، ولهم أعين ولكنها لا ترى إلا الباطل.

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

ومن الناس من إن أصاب معصية، أو كان مقصرًا في أمر من أمور الدنيا، وعلم من آيات الله شيئًا، تجده وقافًا على الحق، وإذا غلبه الشيطان وأوقعه في المعاصي، أناب إلى الله، أولئك هم المبصرون حقًا.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

ومن الناس من اتبع هواه، وأغلق قلبه وأذنه وعينه عن الحق، ولجَّ في طغيانه، ولم يسأل الله الهداية، أولئك يضلهم الله؛ جزاءً بما كانوا (عن آياته) غافلون.

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

هؤلاء الذين سيقفون عند ربهم، وقد جعل بصرهم يومئذ حديد، أي: شديد، فحينئذٍ يرون الجنة والنار، ولا سبيل غير ذلك، فتجد رءوسهم التي كانت في الدنيا تتعالى على عباد الله منكسة، يسألون الله أن يعودوا إلى الدنيا ليعملوا صالحًا، ويقولون: الآن أبصرنا الحق، ولكن هيهات. هيهات.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢].

وبعد...

فقد أنزل الله على الناس بصائر، وكتابًا فيه كل شيء، وأرسل الرسل، وفصل كل شيء، وأتم الدين، وجعل لنا السمع والبصر؛ كي نعقل ما نستمع إليه.

﴿ **قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ** ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

أيها الإخوة!

إن ما يحدث في شهر رمضان خاصة، وفي باقي أيام السنة عامة لهو الخزي المبين، حين تخرج الفتاة إلى الطرقات وقد خلعت ثيابها، وكأنها ليس لها أب أو أم، وكأنها من هذه الحيوانات التي لم يختصها الله (عز وجل) بالستر، كما قال (تعالى): ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٢٦].

فخص الله (عز وجل) بني آدم بأن أنزل عليهم اللباس الذي يواري سوآتهم، ثم أمرهم بلباسٍ آخر، ألا وهو: لباس التقوى، والاستتار، فانظر إلى هذه المرأة التي نزعت لباس التقوى، ونزعت لباسها الذي يواري سوأتها وخرجت إلى الطرقات، وهي تزعم أنها من المسلمات، وهي تزعم أنها من اللاتي يحافظن على الصلوات وطاعة الله (عز وجل) فأي تقوى هذه وأنت تخرجين إلى الطرقات لإفساد عباد الله، فإنك آلة الشيطان التي يغوي بها كثيرًا من الناس، وتجد المرأة تخرج إلى الطرقات، وقد كشفت أكثر مما تغطي

من جسدها وتدعي العفـة، وإذا نظر إليها أحد ضعفاء الـقلوب، فتظهر أنها متضـجرة، فأين الحياء مـنك أيتها الفتاة، وأين الرقـابة من أبوين هم أقرب للدياثة، وأبعد عن الحياء والعفة، وإن قالا بعكس ذلك، ولكن الواقع أنهما كذلك.

وأين غض البـصـر الذي أمـرنا الله (عز وجل) بـه، وكيف يتـحـقق الصـيام، ونحن نجـد الأمـة - إلا ما رحم ربي - قـد أعـدت العدة لأفـلام رمضـان، ومسلسلات رمضـان، وكأن هـذا الشهـر هو شهر اللهو، وشـهر اللعب، وليس بشهر الله المعظم.

فيا مـن أعددت العدة لكل رذيلة في رمضـان، وهيأت بصرك ليتـمتع بكل راقصة في التليـفزيون أو في «حفلات رمضان» وأمسـيات رمضان، ألا تذكر قول الله (تعـالى) في الذين نسوا الله، ورضوا بالحيـاة الدنيا، وغفلوا عن آيات الله:

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [يونس: ٧ - ٨].

ويا من تلذذت بالمعاصي، وظننت أنك مخلد في هـذه الدنيا، وظننت أن متاع الدنيا لا يفنى، اسمع قوله (تعالى):

﴿ **أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ** ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧].

فإن ما تمتعت به من مال، وبنين، وعـصيان، وفجور، لن يغني عنك من الله شيئًا، أمـا ما تمتعت به من صلاة، وصيام، وزكـاة، وطاعة، فذلك

هو المتاع الحقيقي في الدنيا والآخـر، وهـٰذا هو الزاد الذي أمر الله (سبحانه وتعالىٰ) عباده أن يتزودوا به.

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

فاعلم أيهـا المسلم! أن الصيـام ينطبق على العين، وبه يصـوم الإنسان عن النظر إلىٰ المحرمات، وقـد صفد الله (سبحانه وتعـالىٰ) الشياطين كي لا يقف في طريق استقامتك إلا النفس الأمـارة بالسوء، وبالإمساك عن الطعام يستطيع الإنسان أن يقهر نفسه؛ ذلك لأن شهوته تكون ضعيفة، فهـٰذا الشهر المبارك، العظيم، شهـر الله الحرام ما هو إلا سبـيل من سبل الله (عز وجل) جعلهـا للمؤمنين الذين يريدون التوبة، ولكن الشـيطان يقف لهم بالمرصاد، ففي هـٰذا الشهر يبتعد الشيطان عنك، وتضعف النفس الأمارة بالسوء، ذلك ليهلك مـن هلك عن بينة، ويحيىٰ من حي عن بينة، ولإقـامة الحـجة علىٰ العبد المسلم الـعاصي، حيث ذلل له المولىٰ (سبحـانه وتعالىٰ) الطريق الذي يبتـغيه كل عاصي، الذي ينشـده كل منغمس في شهـواته، ويريد أن يخرج من هـٰذه الظلمات إلىٰ نور الحق، والاقتراب من صفات الملائكة، والبُعد عن أوصاف الشياطين.

فهـٰذا هو صوم العين، أن تكفهـا عما يجلب عليك في الآخرة الخزي والعار، والنار ـ أعاذنا الله بفضله ورحمته منها ـ .

❑ ● ❑

● أما صوم القلب:

اعلم ـ رحمك الله ـ أن القلب له صيامه الذي يجب علينا أن نتمه.

إن القلب إنما سمي قلبًا لكثرة تقلبه، وقد ذكر ذلك رسول الله (ﷺ) فقال: «**إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت في أصل شجرة يقلبها الريح ظهرًا لبطن**»[١].

لما كان ذلك، وكان القلب يتقلب تقلبًا شديدًا سريعًا، فإن الفتن والمعاصي تعرض على القلب، تمر أمامه الفتن، وتستهويه المعاصي، فإن فعل المعصية، وأحبها في قلبه، خلفت هذه المعصية نكتة سوداء في هذا القلب الأبيض النقي الذي خلقه الله لك على الفطرة، .فإن مرت غيرها خلفت هذه الأخرى نكتة سوداء حتى يكون القلب كالكوز الأسود المقلوب، الذي لا تستطيع أن تضع فيه شيء، ولا يتقبل شيء لأنه علاه الصدأ، فلا يتقبل الخير، ولا ينكر المنكر، وهذا حال أكثر الأمة اليوم وإنا لله وإنا إليك راجعون.

قال رسول الله ﷺ: «**تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربدًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**»[٢].

واعلم أن القلب الذي نتحدث عنه ليس تلك العضلة التي تضخ الدم، ولكنا نتحدث عن القلب الذي تحدث عنه رسول الله (ﷺ)، ذاك القلب الذي جاء ذكره في القرآن مرات عديدة، واعلم أن الغنى هو غنى القلب،

---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٢٣٦٥).

(٢) مسلم (١٤٤).

والرضا بما قسم الله لك، وأن الفقر ليس بقلة المال، وإنما بفقر القلب، فكم من رجلٍ يملك المال، وقلبه فقير، فلا يغنيه ذلك الغنى؛ لأنه على نفسه شحيح، بخيل، شح على نفسه أن يجهدها ويدخلها الجنة، وبخل عليها بالطاعة، وألقاها في جهنم.

لذا قال رسول الله (ﷺ): «**يا أبا ذر! أترى أن كثرة المال هو الغنى؟! إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب، من كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها**»[1].

لما كان ذلك ، وكان القلب هو الذي يُقبل منه العمل، وكان صلاح العمل من صلاح القلب، وفساد العمل من فساد القلب، فاعلم أن الله (عز وجل) لا يقبل الدعاء من قلب رجل غافل لاه، لا يدري ما يقول، وإنما يتقبل الدعاء ممن عرف عظمة الله (سبحانه) وعرف حقارة نفسه، وعلم أنه يحتاج إلى الله (عز وجل) ذلك أن الله هو الغني، ونحن الفقراء إليه.

قال رسول الله (ﷺ): «**ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**»[2].

ونجد أن رسول الله (ﷺ) كان يتعوذ من القلب القاسي، الذي لا يخشع لله (عز وجل) ومن النفس التي لا تشبع، ومن الدعوة التي تخرج من اللسان ولا تخرج من القلب، تلك التي لا يستجاب لها.

---

(١) **صحيح** . انظر صحيح الجامع (٧٨١٦).

(٢) **صحيح** . انظر صحيح الجامع (٢٤٥).

قـــال (ﷺ): «**اللهم! إني أعـوذ بك مـن العـجـز والكسل، والجبن والبخل، والهـرم، وعذاب القـبر، وفتنـة الدجال. اللهم! آت نفسـي تقواها، وزكهـا أنت خير من زكـاها، أنت وليها ومولاهـا. اللهم! إني أعوذ بك من علم لا يـنفع، ومن قلـب لا يخـشع، ومن نفس لا تـشـبع، ومن دعـوة لا يستجاب لها**»(١).

وكـان (ﷺ) يحث المسلمين عـلى أن تكون قلوبهم شـاكـرة لله (عـز وجل) . فقال (ﷺ):

«**قلبٌ شـاكـر، ولسان ذاكـر، وزوجـة صالحـة تعـينك على أمـر دينك ودنياك خير ما اكتنز الناس**».(٢)

واعلم أن القلب كالقـمر في نوره وبياضه، ونقائه، فـإذا تعرض للفتن واستجاب؛ أظلم، وإذا عُـرضت عليه الفتن فتركهـا أضاء وأنار، فاحذر من الفتن والمعاصي، وسارع في الخيرات كي ينير قلبك.

قال (ﷺ) : «**ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت**»(٣).

وهناك أشياء إن فعلتها فإن القلب يلين، منها أن ترحم اليتيم؛ لأن فيه تذكر الموت، وفيه تراحم بين الناس، وفـيه العلم بأن الدنيا زائلة، ولا تبقى لأحـد، وكذلك إطعـام الطعـام، يلين القلب، حـيث تشـعـر بالمحتـاجين

---

(١) **صحيح** . انظر صحيح الجامع (١٢٨٦).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٤٤٠٩).

(٣) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٥٦٨٢).

والمساكين، ويرق قلبك لهم، وتحنو عليهم، فذلك يجعل القلب يلين.

قال (ﷺ) : «**أتحب أن يلين قلبك؟ وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلن قلبك وتدرك حاجتك**»[١].

والقلب السليم هو الذي يكون قريبًا من ربه، ويستشعر الحق من الباطل، وذلك لا يأتي إلا بعد العلم والمعرفة بشرع الله، وبالحلال والحرام، فقد قال (ﷺ): «**ما أنكر قلبك فدعه**»[٢]. والقلب الذي يخصه الله (ﷺ) هنا هو القلب السليم.

«واعلم أن القلب لا يخلو قط من الفكر إما في واجب آخرته ومصالحها، وإما في مصالح دنياه ومعاشه، وإما في الوساوس والأماني الباطلة والمقدرات المفروضة، وقد علمنا أن النفس مثلها كمثل الرحى، تدور بما يُلقى فيها، فإن ألقيت فيها حبًا دارت به، وإن ألقيت فيها زجاجًا وحصى وبعرًا دارت به، والله (سبحانه) هو قيِّمُ تلك الرحى ومالكها ومصرفها، وقد أقام لها ملكًا يلقي فيها ما ينفعها فتدور به، وشيطانًا يلقي فيها ما يضرها فتدور به، فالملك يلم بها مرة، والشيطان يلم بها مرة، فالحب الذي يلقيه الملك إيعاد بالخير وتصديق بالوعد، والحب الذي يلقيه الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالوعد، والطحين على قدر الحب، وصاحب الحب المضر لا يتمكن من إلقائه إلا إذا وجد الرحى فارغة من الحب، وقيمها قد أهملها وأعرض عنها، فحينئذ يبادر إلى إلقاء ما معه فيها.

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٨٠).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٥٥٦٤).

وبالجملة فقيِّم الرحى إذا تخلى عنها وعن إصلاحها وإلقاء الحب النافع فيها وجد العدو السبيل إلى إفسادها وإدارتها بما معه.

وأصل صلاح هذه الرحى بالاشتغال بما يعنيك، وفسادها كله في الاشتغال بما لا يعنيك، وما أحسن ما قال بعض العقلاء:

لما رأيت أنواع الذخائر منصوبة غرضًا للمتالف، ورأيت الزوال حاكمًا عليها مدركًا لها، انصرْفت عن جميعها إلى ما لا ينازع فيه ذو الحجا - العقل - إنه أنفع الذخائر وأفضل المكاسب وأربح المتاجر»[1].

وبعد...

اعلم أن صوم القلب هو أعظم صوم؛ ذلك أن القلب إذا أمسك عن المعاصي، ولم تستحوذ عليه، فإنها تكون كريهة له، لا يتقبلها، فإن أبصرت العين امرأة متبرجة، وأرادت أن تنظر، وجدت قلبًا شاكرًا، عالمًا بحال ربه، يستحيي من ربه أن يراه على معصية، فلا تقع هذه النظرة في ذلك القلب، فتمر وقد ازداد بياضًا ونقاءً.

وإذا سمع كلمات الغيبة والنميمة، وقعت في قلبٍ هو أشد خوفًا وجزعًا من عذاب الله (عز وجل) فإن استحسنت الأذن الاستماع، أنكر القلب ذلك الاستماع، فتمر الكلمات عليه وقد ازداد بياضًا ونقاءً.

وإذا أذنب العبد ذنبًا ووقع في المعصية، وجد قلبًا تائبًا، منيبًا إلى ربه، سائلاً ربه العفو والمغفرة، وازداد اجتهاده، فكم من معاصي جعلت من أصحابها أصحاب قلوب صالحة، وكم من ذلات سمت بصاحبها إلى حدائق

(١) «الفوائد» لابن قيم الجوزية (ص ١٨٢ - ١٨٣).

التائبين، وبساتين المرحومين، فذلك هو صيام القلب، الذي يتبعه في ذلك كل صيام، فإن صام القلب وأمسك عن المعاصي، فاعلم أن الجوارح له في ذلك تبع.

فعليكم بصيام القلب، ذلك الصيام الذي به يتحقق الصيام الحقيقي.

إن المستفيد الوحيد من الصيام هو صاحبه، ذلك أنك أنت الذي تريد أن تكون من أهل الجنة، وأن يباعد الله (عز وجل) بينك وبين النار، فإن الصيام هو حصن من حصون المؤمن الذي يحتمي فيه من النار.

قال (ﷺ) : «**الصيام جُنَّة، وهو حصن من حصون المؤمن، وكل عمل لصاحبه، إلا الصيام يقول الله: الصيام لي وأنا أجزي به**»[١].

ويوم القيامة تأتي الشفاعات، ونأمل أن تشملنا أي من هذه الشفاعات كي ينقضي ذلك اليوم العصيب على خير وإلى الجنة، فإن كنت تريد شافع لك فاصنع لنفسك شافعًا، واختر لك شافعًا.

قال (ﷺ) : «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب! إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب! منعته النوم بالليل، فشفعني فيه. فيشفعان**»[٢].

وإن كنت تريد علو الدرجات في الجنان - إن شاء الله - فعليك بالصيام، فقد قال (ﷺ):

«**إن في الجنة غرفًا يُرىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها**

(١) **حسن** . انظر صحيح الجامع (٣٨٨١).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٨٨٢)

الله (تعالى) لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»[١].

وإن فتن الرجل في أهله، وماله، ونفسه، وولده، وجاره، ووقع في الفتن فلا سبيل إلى التكفير عن هذه الفتن إلا الصيام.

قال (ﷺ) : «**فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام، والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[٢].

ويالها من فرحة حين تلقى ربك بقلب سليم، وصيام مقبول، صيام القلب واللسان والأذن والعين والبطن، وتلك الفرحة إذا رأيت ما أعده الله (عز وجل) لك جزاءً على هذا الصيام والإخلاص فيه.

قال (ﷺ) : «**قال (تعالى): كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»[٣].

وبعد...

فاعلم أنك إن لم تستجب لما علمت، وإن غلبت عليك شهوتك، ووقعت في الذلات، فإنه ليس لك من صيامك إلا الجوع والعطش، وليس

---

(١) **حسن**. انظر صحيح الجامع (٢١٢٣).

(٢) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٤١٩٥).

(٣) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٤٣٢٨).

لك من أجر الصائم شيء.

قال (ﷺ): «**رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»[١].

فهل ترضى أن يكون نصيبك من الصيام الجوع والعطش، والإرهاق، وهل ترضى أن يفوز الفائزون بالجنان والغفران من الرحمن، وأنت تخرج من شهر الرحمة والغفران بسخط الله (عز وجل).

قال (ﷺ) : «**أتاني جبريل، فقال: يا محمد! من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت : آمين. قال: يا محمد! من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله. قل: آمين، فقلت: آمين. ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين. فقلت : آمين**»[٢].

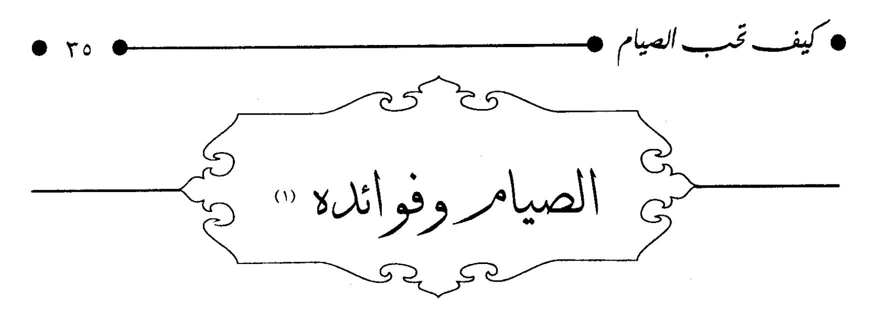
فاحذر أن تصيبك هذه الدعوى من خير رسل السماء جبريل، ومن خير رسل الأرض محمد (ﷺ) إن أنت قصرت في الطاعات، ومر عليك الشهر كما تمر بقية الشهور.

هدانا الله وبصرنا الحق إنه على كل شيء قدير.



---

(١) **صحيح**. انظر صحيح الجامع (٣٤٨٨).



الصيام وفوائده (١)

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾. [البقرة: ١٨٣]

وقال رسول الله (ﷺ): «**الصيام جنة**». [متفق عليه]

أي: (وقاية من النار)

قال (ﷺ):

١- «**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**». [متفق عليه]

٢- «**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**». [متفق عليه]

(والمراد صلاة التراويح).

اعلم يا أخي المسلم أن الله فرض الصوم، وهو عبادة وله فوائد عديدة منها:

---

(١) «أركان الإيمان والإسلام» للأستاذ محمد بن جميل زينو.

١- الصوم يريح جهاز الهضم والمعدة من عناء عملها المتواصل، ويذيب الفضلات، ويقوي الجسم، وهو مفيد أيضا لأمراض كثيرة. ويريح الصيام المدخنين من تعاطي الدخان، ويساعدهم على تركه.

٢- الصوم تهذيب للنفس. وتعويد لها على الخير والنظام، والطاعة والصبر والإخلاص.

٣- يشعر الصائم بالمساواة بين إخوانه الصائمين، فيصوم معهم ويفطر معهم، ويحس بوحدة إسلامية عامة، ويحس بالجوع فيواسي إخوانه الجائعين والمحتاجين.

واجبك في رمضان:

اعلم يا أخي المسلم أن الله فرض علينا الصوم لنتعبده به، ولكي يكون صومك مقبولا ومفيدا فاعمل ما يلي:

١- حافظ على الصلاة: فكثير من الصائمين يهملون الصلاة، وهي عماد الدين، وتركها من الكفر.

٢- كن حسن الأخلاق: واحذر الكفر وسب الدين، وسوء المعاملة مع الناس، محتجا بصيامك، فالصوم يهذب النفوس، ولا يسيء الأخلاق، والكفر يخرج المسلم من الدين.

٣- لا تتكلم الكلام البذيء، ولو مازحا فيضيع صومك، واسمع قوله (ﷺ): «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم**». [متفق عليه]

(لا يرفث: لا يفحش قولا).

٤- استفد من الصوم في ترك الدخان المسبب للسرطان والقرحة، وحاول أن تكون قوي الإرادة، تتركه مساءً كما تركته نهارًا، فتوفر صحتك ومالك.

٥- لا تسرف في الطعام حين الإفطار فتضيع فائدة الصوم، وتسيء إلى صحتك.

٦- لا تذهب إلى السينما ، والتليفزيون، لئلا تشاهد ما يفسد الأخلاق ويتنافى مع الصيام.

٧- لا تسهر كثيرا فتضيع السحور وصلاة الفجر، وعليك بالعمل في الصباح الباكر قال رسول الله (ﷺ): «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» . [صحيح رواه أحمد والترمذي]

٨- أكثر من الصدقات على الأقارب والمحتاجين، وزر الأرحام وصالح الخصوم.

٩- أكثر من ذكر الله وتلاوة القرآن وسماعه، وتدبر معناه، واعمل به، واذهب إلى المساجد لتسمع الدروس النافعة. والاعتكاف في المسجد في آخر رمضان سنة.

١٠- اقرأ رسالة (عن الصيام) وغيرها لتعلم أحكامه فتعرف أن الأكل والشرب ناسيا لا يفطر، وأن الجنابة ليلا لا تمنع الصوم، وإن كان الواجب رفعها للطهارة والصلاة.

١١- حافظ على صوم رمضان، وعود أولادك الصوم متى أطاقوه، واحذر الإفطار فيه دون عذر، فمن أفطر يوما واحد عمدا فعليه القضاء والتوبة.

ومن جامع زوجته أثناء رمضان نهارا فعليه الكفارة بالترتيب.

١٢- احذر يا أخي المسلم الإفطار في رمضان، واحذر الجهر به أمام الناس، فالفطر جرأة على الله واستخفاف بالإسلام، ووقاحة بين الناس، واعلم أن من لا صوم له لا عيد له فالعيد فرحة كبرى، بإتمام الصوم وقبول العبادة.

● صيام التطوع:

رغب رسول الله (ﷺ) في صيام هذه الأيام الآتية:

١- صيام ستة أيام من شوال؛ لقول النبي (ﷺ): «**من صام رمضان ثم أتبعة ستًا من شوال فكأنما صام الدهر**». [رواه مسلم وغيره]

قال العلماء: الحسنة بعشر أمثالها ورمضان بعشر شهور، والأيام الستة بشهرين، فيكون المجموع ١٢ شهرًا (سنة) وإذا تكرر الصوم يكون دهرا.

٢- صوم عشر ذي الحجة، ويوم عرفة لغير الحاج:

قال رسول الله ﷺ: «**صوم يوم عرفة يكفر سنتين، ماضية ومستقبلة، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**». [رواه مسلم وغيره]

وقد أرسل لبن إلى الرسول (ﷺ) فشرب وهو يخطب الناس بعرفة. [متفق عليه]

٣- صوم يوم عاشوراء، ويوما قبلها، أو يوما بعدها:

قال رسول الله (ﷺ): «**إن هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر**». [متفق عليه]

وقال (ﷺ): «**لئن بقيت إلا قابل لأصومن التاسع**».

٤- صيام أكثر شعبان: «**كان رسول الله ، يصوم أكثر شعبان**». [متفق عليه]

٥- صوم يوم الإثنين والخميس: لقول النبي (ﷺ):

«**تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**». [صحيح رواه النسائي انظر صحيح الجامع رقم: ٢٩٥٦]

وسئل (ﷺ) عن صوم يوم الإثنين فقال:

«**ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه**». [رواه مسلم]

(أي نزل الوحي علي فيه)

٦- صوم أيام البيض: لقول أحد الصحابة (رضي الله عنه):

«**أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض. ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة**».

[أخرجه النسائي وغيره، وهو حسن انظر السلسلة ٩٣]

❑ ● ❑

● مبطلات الصيام:

ما يبطل الصيام قسمان:

أ - ما يبطله ويوجب القضاء فقط.

ب - ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة.

أ - ما يبطله ويوجب القضاء فقط هو:

١- الأكل والشرب عمدًا.

٢- القيء عمدا: لقوله (ﷺ): «**ومن استقاء فعليه القضاء**». [صحيح رواه الحاكم وغيره].

٣- الحيض والنفاس: ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس.

٤- الاستمناء: سواء كان سببه تقبيل الرجل لزوجته أو ضمها إليه أو كان باليد فهذا يبطل الصوم ويوجب القضاء.

والاستمناء: تعمد إخراج المني بأي سبب، وإخراجه باليد قد يضر.

ب - وأما ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة فهو الجماع لا غير عند الجمهور.

والكفارة: عتق رقبة أو صوم شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا، وبعضهم اشترط الترتيب في الكفارة. (والمرأة والرجل سواء).

• ما لا يفسد الصوم:

١- الأكل أو الشرب ناسيا، أو مخطئا، أو مكرها، فلا قضاء عليه ولا كفارة لقوله (ﷺ): «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**». [متفق عليه]

ولقوله (ﷺ): «**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**». [صحيح رواه الطبراني]

٢- القيء بدون تعمد، لقوله (ﷺ): «**من زرعه القيء وهو صائم**

فليس عليه قضاء». [صحيح رواه الحاكم] [انظر فقه السنة جـ ١/ ٤٦٥]

● الاعتكاف:

١- الاعتكاف شرعا: هو لزوم المسجد والإقامة فيه بنية التقرب إلى الله تعالى.

٢- مشروعيته: أجمع العلماء على أنه مشروع؛ لأن النبي (ﷺ) كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده. [متفق عليه]

٣- أقسام الاعتكاف: ينقسم إلى مسنون وإلى واجب.

فالمسنون: ما تطوع به المسلم تقربا إلى الله واقتداء بالرسول (ﷺ)، ويتأكد في العشر الأواخر من رمضان كما تقدم.

والاعتكاف الواجب: ما أوجبه المرء على نفسه بالنذر.

٤- زمان الاعتكاف: **«كان النبي (ﷺ) إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر، ثم دخل معتكفه»**. [متفق عليه]

٥- شروط المعتكف: أن يكون مسلما مميزا طاهرا من الجنابة والحيض والنفاس.

٦- أركان الاعتكاف: المكث في المسجد بنية التقرب إلى الله تعالى.

٧- ما يباح للمعتكف: يباح للمعتكف ما يلي:

أ - خروجه من معتكفه لتوديع أهله.

ب - ترجيل شعره وحلق رأسه، وتقليم أظفاره، وتنظيف البدن،

والتطيب، ولبس أحسن الثياب.

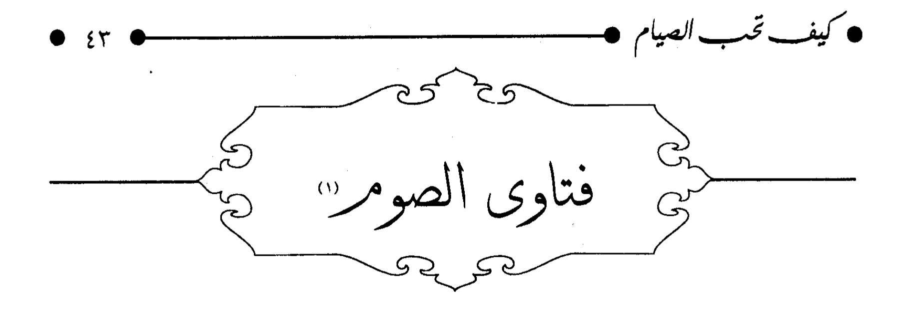
جـ - الخروج للحاجة التي لا بد منها: كالبول والغائط، والأكل والشرب، إذا لم يجد من يأتي به.

د - للمعتكف أن يأكل ويشرب وينام في المسجد مع المحافظة على نظافته.

٨- آداب الاعتكاف: عن عائشة قالت: «**السنة على المعتكف ألا يعود مريضا، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة ولا يباشرها، ولا يخرج إلا لحاجة لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع**».
[صحيح رواه البيهقي وأبو داود]

٩- ما يبطل الاعتكاف: الخروج من المسجد لغير حاجة عمدا، وذهاب العقل بجنون أو سكر والحيض والنفاس.[انظر فقه السنة جـ ١/ ٤٧٥-٤٨٣]





فتاوى الصوم [(١)]

س قولهم : إذا رأى هلال شوال وحده لا يفطر ، هل هو وجيه؟

ج نعم وجيه ؛ لأن العبرة بما ثبت واشتهر ، ولهذا قيل للشهر شهرٌ؛ لاشتهاره وظهوره بين الناس ، فالإنسان وإن كان قد تيقن رؤية هلال شوال وحده ، ولكن الحكم الشرعي لا يعتبر رؤيته وحده ، فيجب عليه اتباع الحكم الشرعي ، وترك ما تيقنه من الرؤية التي لم يثبتها الشارع ، ولهذا قال رسول الله (ﷺ) في الحديث : «**الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحون**» [(٢)].

وبعض الأصحاب كابن عقيل وغيره أرادوا أن يجمعوا بين الحالتين ، فقالوا يفطر سرًا ، ولكن الصواب الذي لا شك فيه: أنه لا يحل له الفطر ، بل يصوم مع الناس ، ولو كان قد رآه . والله أعلم .

---

(١) مجموعة فتاوى من كتاب: «الفتاوى السعدية» ط. دار الإيمان بتحقيقي.

(٢) **صحيح**.

خرجه الدارقطني في «سننه» (٢/ ٢٢٥) ، (٣٧)، و«تحفة الأحوذي» (٣/ ٤٣٢) باب ما جاء في الفطر والأضحى. وخرجه الشافعي في مسنده بلفظ، «الفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون» (١/ ٧٣) وابن ماجة في «سننه» (١/ ٥٣١)، (١٦٥٩). وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢٨٧).

س هل يجوز الصيام والفطر بسماع المدفع، إذا اعتاد الناس التنبيه على دخول الشهر أو خروجه ؟

ج أما البلد الذي فيه حاكم شرعي لا يصوم الناس إلا عن أمره، ولا يفطرون إلا عن أمره ، وكانوا قد اعتادوا على تنبيه البعيدين عن محل الحكم بالمدفع ونحوه ، وهي عادة مطردة لا يمكن أن تشتبه بغيرها ، فهي بمنزلة الخبر ، بل هي الخبر بعينه ، لأن بلد الحاكم بنفسه يحصل فيها الرمي، أو يشتهر الخبر ، ولا يقف كل واحد من أهل البلد على صورة الثبوت ووجهتها ، بل ربما رَمْيُ المدفع حيث يعتادونه ، أبلغ من الخبر الذي يتناقله الناس ، لأن بلد الحاكم يتوقعون ، ولا يجرون حالة يحصل بها الاغترار للناس. والمقصود أن هذا مستند وجيه ، ليس في النفس منه شيء.

❑ ❑ ❑

س هل يجوز الفطر بخبر الراديو ؟

ج أما خبر الراديو في الفطر فكثيراً ما يأتيني سؤال عنه ، وعندي فيه استشكال.

❑ ❑ ❑

س هل يعتمد في الأخبار الدينية، كثبوت صوم وفطر، على الإذاعة السعودية، وهل حكمه كالبرقية في الاعتماد عليه ؟.

ج المسألة عندي فيها إشكال ، لأنني إذا نظرت إلى مجرد خبر المذيع، وأنه يخبر عن ثبوت ذلك الخبر الديني ، فالمذيع في الغالب مجهولة حالته من عدالة وغيرها، وتثبت أو تسرع ، وهذا مما يوقف عن الجزم

بالاعتماد عليه . وإن نظرت إلى أن المذيع من محطة جدة أو مكة، عليه مراقبة شديدة ،ولا يجسر على مثل هذا الخبر إلا بعد ثبوته عند الحكومة ثبوتًا رسميًا ، قربت خبره من خبر البرقية . فعلى هذا .

أما القرينة والاحتياط إذا أمكن فهو اللازم . والجزم بأحد الأمرين أتوقف فيه، وربما فيما يستقبل تعمل الحكومة عملاً للمحال التي لا برقية فيها ، يتمكنون بها من الجزم بخبره .

❑ ❑ ❑

س هل يعمل بالبرقية وأصوات المدافع والبواريد في ثبوت الصوم والفطر؟

ج لا ريب أن كل أمر مهم عمومي ، يراد إعلانه وإشاعته والإخبار به على وجه السرعة والتعميم ، يُسلك فيه طريق يحصل به هذا المقصود ، فتارة ينادى فيه على وجه التصريح ، أو الإجمال القولي، وتارة يعبر عنه بأصوات عالية كالرمي ونحوه مما له نفوذ وسريان إلى المحال والأماكن البعيدة ، وتارة بالبرقيات المتنوعة .ولم يزل الناس على هذا يعبرون ويخبرون عن مثل هذه الأمور بأسرع وسيلة يتعمم ويشيع فيها الخبر . على هذا المعنى مجتمعون ، وبالعمل في الأمور الدينية والدنيوية متفقون، وكلما تجدد لهم وسيلة أسرع وأنجح مما قبلها أسرعوا إليها .

وقد أقرهم الشارع على هذا الجنس والنوع ،ووردت أدلة وأصول في الشريعة تدل عليه ، فكل ما دل على الحق والصدق والخبر الصحيح مما فيه نفع للناس في أمور دينهم ودنياهم ، فإن الشارع يقره ويقبله ، ويأمر به

أحيانًا ، ويجيزه أحيانًا ، بحسب ما يؤدي إليه من المصلحة . فالشارع لا يرد خبرًا صحيحًا بأي طريق وصل ، ولا ينفي حقًا وصدقًا بأي وسيلة ودلالة اتصل، وخصوصًا إذا استفاض ذلك واحتفت به القرائن المتنوعة . فاستمسك بهذا الأصل الكبير ، فإنه نافع في مسائل كثيرة ، ويمكنك إذا فهمته أن تطبق عليه كثيرًا من الأفراد والجزئيات الواقعة ، والتي لا تزال تقع، ولا يقصر فهمك عنه ، فيفوتك خير كثير، وربما ظننت كثيرًا من الأشياء بدعًا محرمة إذا كانت حادثة،ولم تجد لها تصريحًا في كلام الشارع، فتخالف بذلك الشرع والعقل وما فطر عليه الناس !

❏ ❏ ❏

فإذا فهمت هذا الأصل ؛ فقد علم وتقرر أن الناس في كل قطر وبلد يجرون في أمورهم على الأحكام الشرعية في صومهم وفطرهم وعباداتهم ، وعندهم حاكم شرعي ، فإنه متى ثبت عنده بالطريق الشرعي وجوب الصوم والفطر، فإنه في الغالب لا يطلع على مستند هذا الحاكم الشرعي إلا من باشره من قاض ومباشر للقصة ومن حضرها، وأما من سواهم من أهل البلد ـ فضلاً عن أهل القطر ، فضلا عن بقية الأقطار ـ فإنما يصل إليهم الخبر بما يثبت به ذلك الخبر ويشاع ، من قالة يتناقلونه ، أو نداء في الأمكنة المرتفعة وغيرها ، أو رمي بمدافع ونحوها ، أو ببرقيات ، ليصل الخبر إلى القريب والبعيد ، فهذا عمل متصل جنسه في جميع قرون الأمة من غير نكير ، وإن كان بعض أفراده لم تحدث إلا من قريب ، كالبرقيات ونحوها ؛ فعلم أن الأمة مجمعة على العمل بهذا النوع من الأدلة المعتادة .

ومما يدل على ذلك: أن الاستفاضة في الأخبار من جملة الطرق

الشرعية التي تفـيد صدق مخبرها ، حتى إن الفقهـاء ـ رحمهم الله ـ جعلوا شهادة الشـهود تارة تستند إلى ما يراه الشـاهد ويسمعه من المشـهود عليه ، وتارة على ما يسمعه من أخبار الاستفاضـة، فيشهد بما استفاض مستندًا على الاستفاضة، وقد ذكروا لذلك أمثلة كثيرة .

ومن المعلوم أن الاستفـاضة الحاصلة من رمي المدفع ونحوه والبـرقيات ونحوها ، أبلغ بكثـير من الاستفاضـات المفيدة للعلم ، خصـوصًا وقد أيد ذلك شاهد الحال ، واحـتفت به القرائن الكثيرة التي تـدل دلالة يقينية على ثبوت ذلك الخبر ، وكذلك العادة المطردة ،والعـرف المستقر الذي جرى عليه الناس في بث هذه الأخبار ، مع قرينة تشوف الناس والاشتباه في الوقت ، مع أن الإخبـار بالرمي والبرق ونحـوها من الأمور الرسـمية الـتي لا يجرؤ عليهـا أحد من العامـة ، إلا عن طريق أمر الحكام وأوليـاء الأمور وإذنهم. فمتى عـرفت الواقع ، لم يبق عندك في ذلك الخبر شك ،وعـرفت أنه خبر يفـيد العلم . وإذا كـانت أخبـار الآحاد إذا احـتفت بهـا القرائن ، أفـادت العلم، فكيف بمثل هذه الأخبار المستفيضة المؤيدة من الحكام الشرعيين ؟ ! .

ومما يدل على ذلك من الأصـول الشـرعيـة ، أن النبي (ﷺ) لما قـدم المدينة، وتشاور المسلمون في تعيين أمر يعرفون به الوقت والحضور للصلوات الخمس في أوقاتها ؛ فمنهم من أشـار بالبوق ، ومنهم من أشار بالناقوس ، ومنهم من أشـار بإيقـاد النار ، ومنهم من أشـار ببـعث من ينادي للصـلاة والحـضور إليـهـا ، فـاختـار الله هذا الأذان المبـارك الذي لا تعـد خيـراته ومصـالحه. ولله الحمد. والمقـصود: أنهم اتفقوا على أن هذه الأشـياء التي ذكروها متى اتفق الناس على واحد منـها ، أفادتهم العلم بدخول الوقت ،

وبعضها أصوات تسمع ، وبعضها نار تشاهد ... فعلم أنه قد تقرر عندهم حصول المقصود بها ، ولكنهم يبحثون أيها أنسب؟

ومثل هذا لا يخفى على النبي (ﷺ) فلو كانت هذه الأمور ونحوها لا يحصل بها العلم المطلوب الإعلام به ، لأخبرهم بذلك ، ولما أقرهم على هذا البحث . ونفس الأذان الذي اختاره الله للمسلمين لمعرفة دخول الوقت، هو من هذا القبيل ، فإن المؤذنين ينادون في أوقات الصلاة بألفاظ الأذان ، وهي ثناء على الله ، وشهادة له بالتوحيد ، ودعاء مطلق للصلاة والفلاح، فيكون هذا كالتصريح بقولهم : دخل الوقت . ومسألة رمي المدافع ، وإرسال البرقيات المعتمدة في الخبر عن ثبوت الأشهر ، من هذا الجنس ، وهي بسبب تحريرها والعناية التامة بها أقرب إلى الصواب ، لأنها لا تكون إلا بعد الثبوت والتروي من الخبر الذي لا تردد فيه ،وبعد أن يعتمد عليها ولاة الأمر وحكام الشرع ، فالتحقيق بها أتم ، والغلط فيها أبعد .

يؤيد هذا: أن من قواعد الشريعة أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وما لا يحصل المأمور أو لا يتم إلا به فهو مأمور . وهذه الأمور متى ثبتت عند أولياء الأمر ، تعين عليهم أن يخبروا بها الناس يبثوها بينهم، بحسب قدرتهم بأسرع وقت يمكن ، ليصوموا ، ويفطروا ، ويصلوا ، ويقيموا الأمور الشرعية .

ومن المعلوم أن الرمي ، وإرسال البرقيات ، أبلغ من مجرد نداء المصوتين بثبوت الشهر ، ويشيع الخبر بها بأسرع وقت . فأقل الحالات فيها أنها مستحبة ، والقاعدة الشرعية تقتضي وجوبها مع القدرة عليها ، إذا تباعدت الأقطار ، ولم يحصل المقصود إلا بها .

هذا من جهتها في نفسها ، وأما المبلغون المخبرون بها ، فإنه يتعين عليهم العمل بمضمون ما دلت عليه ، من الصيام ، والفطر ، ودخول الأوقات وغيرها . وما يدل على ذلك أن مقصود الإخبار بالرمي والإبراق ونحوه هو ترجمة وتعبير عما تقرر عليه الأمر عند أهل الحكم الشرعي ، وهي ترجمة يفهمها كل أحد ، لأنها تعبير عن أمر يتفق عليه أولو الأمر والحكام على الناس ، ويعرفه الناس معرفة لا يشكون فيها ، وفي المراد منها . وما كان هكذا فالشريعة لا ترده ، بل تقبله ، وتأمر به عند تيسره ، والترجمة التي يحصل بها العلم ، لم يزل العمل بها ، على أي طريقة وصفة كانت . ويدل على هذا أن النبي (ﷺ) قد أمر بالتبليغ عنه وتبليغ شرعه ، وحث على ذلك بكل وسيلة وطريقة .

والتبليغ أنواع متعددة : فتارة تبليغ ألفاظ الكتاب والسنة ،وتارة تبليغ معانيها ، وتارة تبليغ الأحكام الثابتة شرعًا ليصل علمها إلى الناس، فيتمكنون من العمل بما شرعه الله . والإخبار بالرمي والإبراق من هذا النوع، فإنه إذا ثبت بالطرق الشرعية وجوب الصيام والفطر على الناس ، أو وجوب شريعة من الشرائع ، تعين على ولاة الأمر تبليغ الناس بأسرع ما يقدرون عليه، ليقوم الناس بما أمر الله به ورسوله في الصيام ، والفطر، والصلاة، وغيرها . وكلما كان الطريق للتبليغ به أقوى وأسرع أو أشمل ، كان أولى من غيره ، وكان داخلاً في تبليغ الأحكام الشرعية ؛ فدخل في هذا تبليغهم بجميع المقربات . وبذلك يعلم حكم إيصال أصوات المبلغين عن الشارع - من الخطباء والوعاظ وغيرهم - بالآلات الموصلة للأصوات إلى مسامع الخلق .

وهذه المسألة أوضح من أن يحتج لهـا ، لكن لما حصل الاشتباه فـيها على كثير من الناس احتيج إلى بيان الأصول الشرعية التي أخذت منها .

ومما يؤيد ذلك ، ويوضحه ، أن الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكبـر واجبات الدين . ومن أعظم ما يـدخل في ذلك أنه إذا ثبتت الأحكام الشرعـية التي يتوقـف عمل الناس بها على بلوغ الخـبر ، فإنـه يتعين على القادرين إيصالها إلى الناس بأسرع طريق وأحسن وسيلة يتمكنون بها من أداء الواجبات ، وتوقي المحرمات . ولا يشك أحد أن إشاعة الأحكام وتعميمها إذا ثبتت بالأصوات والرمي وما هو أبعد مدى منه وأبلغ انتشارًا ، مما يدخل في هذا الأصل الكبير .

ومما يدل على ذلك أن صـدور هذه الأخـبـار بالإبراق ونحـوه ، تقع محـررة منقحة، يندر جـدًا وقوع الخطأ والغلط فـيها ، فـضلاً عن التعـمد ومخالفة ما ثبت عند ولاة الأمر.

والناس قد عرفوا واصطلحوا أنها إذا حصلت ، فإنها لا تصدر إلا بعد عرضهـا على الحكام الشرعيين وتنقيحـها وثبوتها ثبوتًا لا تردد فـيه ،و أنها أبلغ من شـهادة الشـهود التي تحـمل السهـو والغلط أكثـر من هذا ، وهذه الأشياء لا يمكن التقول أو الافتئـات فيها على ولاة الأمر . وإذا كان الناس يتعمدونها في أمـور دينهم ودنياهم ، كالولايات ، والوكالات في النكاح ، والعقـود ،والمواريث وموت الأزواج ، ويثبتـون مقتـضى ذلك من العدة ، والإحـداد ، والميـراث وغـير ذلك ، وكـإخـراج الزكـاة ، والكفـارات ، وكالحوالات ، وتنقل من محل إلى محـل ، ونحو ذلك مما لا يحصى ،فما المانع من قبولها في ثبوت الأشهر ، والصيام ،والفطر ،ونحوها ؟

وهي في هذه الحال قد احتف بها من القرائن المحققات والضبط والتحرير ما لا يوجد في غيرها ، خصوصًا الصادرة في مقر الحاكم الشرعي ،وهذا واضح ، ولله الحمد . ،

فالشارع لا يرد خبرًا صادقًا ولا ينفي طريقًا يحصل به الثبوت ،ولا يفرق بين المتماثلات ،وإنما يتوقف في خبر المجهول ومن لا يوثق بخبره، أو من محل لا حاكم فيه ، فهذا النوع يجب التثبت في خبره .

والحاصل أن إيصال الأخبار بالرمي والبرقيات ونحوها مما يوصل الخبر إلى الأماكن البعيدة ، هو عبارة وتعبير عما اتفق عليه ولاة الأمر ، وثبت عندهم مقتضاه ، وهو من الطرق التي لا يرتاب الناس فيها ، ولا يحصل لهم أدنى شك في ثبوت خبرها. ومن توقف فيها في بعض الأمور الشرعية، لم يتوقف لشكه في أنها أفادت العلم ، وإنما ذلك لظنه أن هذا الطريق المعين لم يكن من الطرق المعتادة في الزمان الأول ، وهذا لا يوجب التوقف . فكم من أمور حدثت لم يكن لها في الزمان الأول وجود وصارت أولى وأحق بالدخول من كثير من الأمور الموجودة قبل ذلك . والله أعلم .

❑ ❑ ❑

س المذهب وجوب صوم الثلاثين من شعبان إذا كان غيم أو قتر، فهل هو صحيح عندكم ؟

ج المسألة فيها خلاف في المذهب وغيره .

والصحيح من الأقوال ، الذي تدل عليه الأدلة الصحيحة ،أنه لا يصام يوم الثلاثين من شعبان في الغيم ؛ لأن النبي (ﷺ) ثبت عنه أنه قال : «**فإن**

●

غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا» [١].

وهذا صريح ، يرجع إليه الحديث الآخر : «**فإن غُمَّ عليكم ، فاقدروا له**» [٢].

ومع ذلك فالصيام ليس بمحرم ، بل هو جائز ، ولكن الفطر أرجح وأقرب للأدلة الشرعية ،وهو رواية عن الإمام أحمد ، اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية .

❑ ❑ ❑

س إذا ترك التماس هلال شهر رمضان ليلة الثلاثين من شعبان ، لتهاون أو غيره ، ثم قامت البينة في أثناء النهار ، فهل يلزمه القضاء على اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ؟

---

(١) **صحيح**.

خرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٨٧) ح (٦٣٢)، وأبو داود (٢/ ٢٩٧)، (٢٣٢٠)، والترمذي (٣/ ٦٨)، (٦٨٤) باب ما جاء لا تقدموا الشهر بصوم، والنسائي (٢/ ٦٩)، (٢٤٢٦) وابن ماجه (١/ ٥٢٩)، (١٦٥٤) باب ما جاء في صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨١٠).

وخرج البخاري في «صحيحه» (٢/ ٦٧٤) ح (١٨٠٨) كتاب الصوم، باب قول النبي (ﷺ) : إذا رأيتم الهلال فصوموا . بلفظ: «الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين». وخرجه - أيضًا - الشافعي في «الأم» (١/ ٢٢٩) كتاب صلاة العيدين.

(٢) **صحيح**.

خرجه البخاري (١٨٠١) ، ومسلم (١٠٨٠).

ج لا فرق عند الشيخ بين هذا وبين غيره ، فالذي تسبب وحرص على التماس هلاله وغيره ، حكمهم واحد .

❑ ❑ ❑

س إذا صام أول يوم من رمضان ، ثم جاءه من شككه في أنه لم يثبت، وإنما هو شك ، فأفطر ، فهل عليه كفارة ؟

ج نهاية ما عليه : قضاء ذلك اليوم . وأما الكفارة ، فلا كفارة عليه في هذا الإفطار ، إلا أن يكون قد وطئ زوجته ذلك اليوم ، فإنه يكون عليه كفارة ظهار ، على المذهب . وعلى القول الصحيح : لا كفارة على الناسي والجاهل ، خصوصًا هذا المغرور . والله أعلم .

❑ ❑ ❑

س إذا صام يوم الإثنين أو الخميس ، وله عادة بذلك ،وقد وافق يوم الشك ، ونوى إن كان من رمضان فهو فرض ، فهل يجزئه إن بان منه ؟

ج قد ذكر أصحابنا ،رحمهم الله ، أن صوم الشك يجزئ إذا ظهر رمضان ، إذا كان غيم ونحوه ، وأما من غير مانع فلا يجوزون هذا التعليق، سواء قال ذلك من يصوم النَّفل ، أو مَن هو مفطر ، بأن قال : إن كان غدًا من رمضان ؛ فأنا صائم ، وإلا ، فأنا مفطر في أوله . ويقولون : إنه لم يبن على أصل ، بخلاف نيته في آخر الشهر ، فإنه بانٍ على أصل .

وعلى أصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الأحكام لا تلزم إلا ببلوغها للمكلف . فمثل هذا ، وما هو أشد منه ، لا يلزمه أن يصوم هذا اليوم الذي ثبت بعد ذلك أنه من رمضان . وأنا أختار ما قاله الشيخ رحمه

الله ؛ لأنه ثبت في الصحيح ، العفو عن الناسي إذا فعل المفطرات ؛ فالمخطئ شبيه بالناسي ،بل جعل الشارع حكم الناسي والمخطئ واحدًا في العفو والسماح . والله أعلم .

❑ ❑ ❑

س إذا رأت الحامل الدم في رمضان وصامت ، فما الحكم ؟

ج هذا مبني على أن الدم الذي يأتي المرأة الحامل ، دم فساد ، كما هو المشهور في المذهب . فعليه :لا تفطر ، بل يجب عليها الصيام والصلاة، أو هو حيض ، كما هو في الرواية الثانية عن الإمام أحمد ، وهي الصحيحة ، فيكون حيضًا، تترك له الصلاة والصيام ، فإن صامت قضت . وهذا هو المختار . والله أعلم .

❑ ❑ ❑

س قولهم : ومن نوى الإفطار أفطر ، هل هو وجيه ؟

ج نعم هو وجيه . وذلك أن الصيام مركب من حقيقتين : النية، وترك جميع المفطرات ، فإذا نوى الإفطار ، فقد اختلت الحقيقة الأولى، وهي أعظم مقومات العبادة، فالأعمال كلها لا تقوم إلا بها .

ومعنى قولهم : أفطر : أنه حكم له بعدم الصيام ، لا بمنزلة الآكل والشارب ، كما فسروا مرادهم ، ولذلك لو نوى الإفطار وهو في نفل ، ثم بعد ذلك أراد أن ينوي الصيام قبل أن يحدث شيئًا من المفطرات ، جاز له ذلك ، ولكن أجره وصيامه المثاب عليه من وقت نيته فقط .وإن كان الذي نوى الإفطار في فرض ، فإن ذلك اليوم لا يجزئه ، ولو أعاد النية قبل أن

يفعل مفطرًا ؛ لأن الفرض شرطه أن النية تشمل جميعه من طلوع فجره إلى غروب شمسه ، بخلاف النفل .

وها هنا فائدة يحسن التنبيه عليها ،وهي: أن قطع نية العبادة نوعان :

نوع لا يضره شيء ، وذلك بعد كمال العبادة . فلو نوى قطع الصلاة بعد فراغها ، أو الصيام أو الزكاة ، أو الحج ، أو غيرها بعد الفراغ ، لم يضر ، لأنها وقعت وحلت محلها . ومثلها : لو نوى قطع نية طهارة الحدث الأكبر أو الأصغر ، بعد فراغه من طهارته ، لم تنتقض طهارته .

والنوع الثاني : قطع نية العبادة في حال تلبسه بها ، كقطعه نية الصلاة وهو فيها، والصيام وهو فيه ، أو الطهارة وهو فيها . فهذا لا تصح عبادته. ومتى عرفت الفرق بين الأمرين ، زال عنك الإشكال .

❑ ❑ ❑

س إذا استاك وهو صائم ،فوجد حرارة أو غيرها من طعمه فبلعه فهل يضره ؟ وإذا أخرجه من فمه ،وعليه ريق، ثم أعاده وبلعه، فهل يضره؟

ج لا يضره في الصورتين ، كما نص عليه الأصحاب في الأخيرة ، وهو ظاهر كلامهم في الأولى ،والأمر بالسواك للصائم وإباحته يشمل ذلك كله ، فلا بأس به . إن شاء الله .

❑ ❑ ❑

س إذا تسحر بليل ، ونوى الصيام ، ثم عرض له أن يأكل ويشرب بعد ذلك ، قبل الفجر ، فهل يجوز ؟

ج نعم : له ذلك ، فإن الله تعالى قال : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ

لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

ولم يفرق بين من نوى اللزوم قبل الفجر ، وبين من لم ينو ، ونيته في أثناء الليل أن يصوم ويترك جميع المفطرات : لا يحسب له الصوم الشرعي إلا من طلوع الفجر ، فإنهم قالوا في تعريف الصوم : إنه الإمساك عن المفطرات ، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وهذا لا خلاف فيه .

وليست نيته ترك الطعام ونحوه قبل الفجر بمحرم عليه ، بل يجوز له الأكل والشرب والجماع في هذه الحال ، حتى يطلع الفجر .

❑ ❑ ❑

س إذا صام ستة أيام من شوال في ذي القعدة فهل يحصل له الأجر الخاص بها ؟

ج أما إذا كان له عذر من مرض أو حيض أو نفاس أو نحو ذلك من الأعذار التي بسببها أخر صيام قضائه ، أو أخر صيام الست فلا شك في إدراك الأجر الخاص ، وقد نصوا على ذلك . وأما إذا لم يكن له عذر أصلاً، بل أخر صيامها إلى ذي القعدة أو غيره ، فظاهر النص يدل على أنه لا يدرك الفضل الخاص ، وأنه سنة في وقت فات محله ، كما إذا فاته صيام عشر ذي الحجة أو غيرها ، حتى فات وقتها ، فقد زال ذلك المعنى الخاص ، وبقي الصيام المطلق .

س ما الحكمة في إباحة الصوم في أيام التشريق للمتمتع والقارن، مع عدم الهدي ؟

ج يستفاد من إباحة النبي (ﷺ) الصيام أيام التشريق للمتمتع والقارن

الذي لم يجد الهدي ، دون قضاء رمضان ـ مع أنه أكمل وأعظم- فائدتان :

إحداهما : أن الوقت إذا كان متسعًا للواجب الأعلى ، متعينًا للواجب الأدنى ، أنه من مرجحات المفضول على الفاضل .

وفائدة أخرى :

أنه إذا تعارض واجب ومحرم، تعين تقديم الواجب ، وبهذه الحال لا يصير حرامًا في حق المؤدي للواجب . كما يجب على المتمتع الحلق إذا فرغ من عمرته ، بعد دخول ذي الحجة . ويحرم على المضحي أخذ شيء من شعره ، فهذا لا يدخل في المحرم والله أعلم .

❑ ❑ ❑

س إذا نذر الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة ، فهل يكره الوفاء بنذره؟

ج إن كان يحتاج إلى شد رحل ، فلا يجوز ، كما صح في الحديث: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»[1] .

فكل موضع ، مسجد أو غيره، عينه لعبادة اعتكاف أو غيره ، وهو يحتاج إلى شد رحل ، فإنه لا يجوز ، وإن كل بعض الأصحاب كالموفق وغيره أجاز ذلك .

فالذي عليه المحققون : هو ما دل عليه الحديث من المنع ، وإن كان لا يحتاج إلى شد رحل ، فإن الذي عينه تقام فيه الجمعة ، وهو يتخلل

---

(١) **صحيح**.

خرجه مسلم (١٣٩٧) باب : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

اعتكافه جمعة ، لم يعتكف في مسـجد لا تقام فيه الجمعة؛ لأنه يأتي بأقل مما وجب عليه .

وإن كان المسجدان سواء في إقامة الجمعة أو عدمها ، فهو مخير .

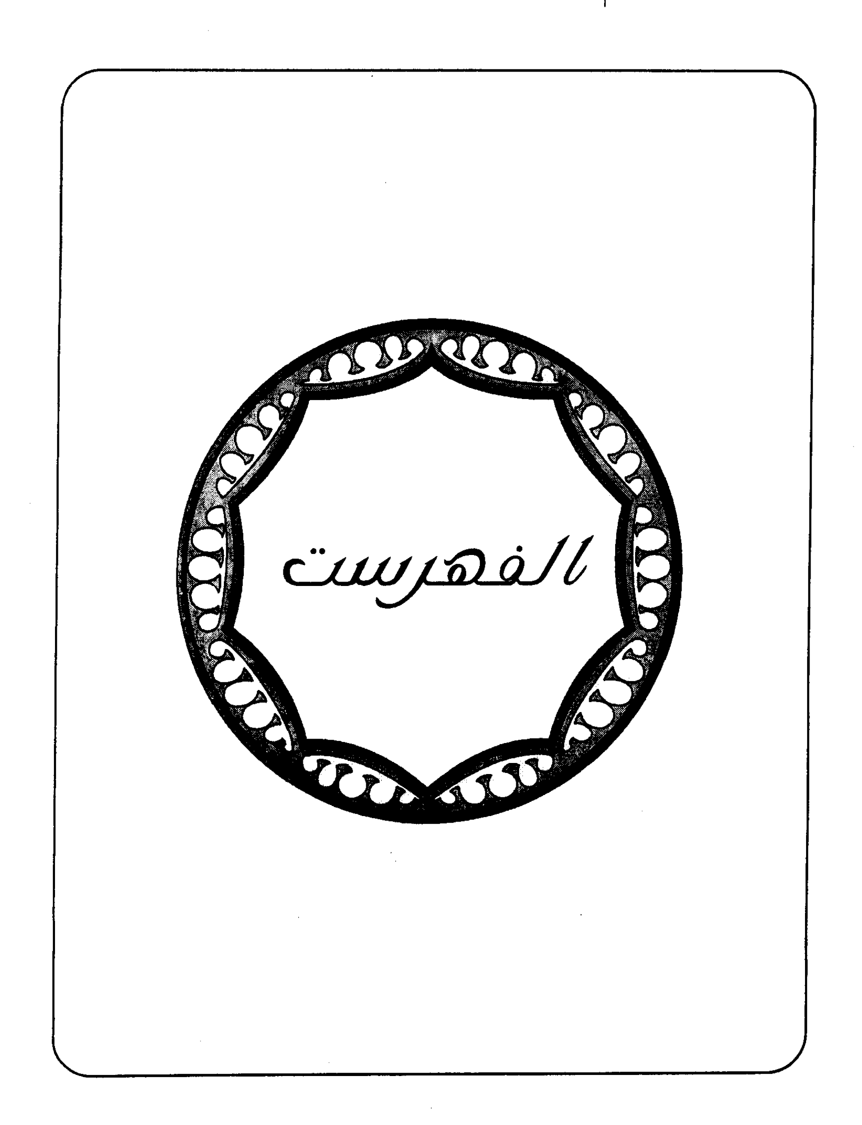
وإن شـاء وفى بما نـذره ، وإن شـاء في الآخـر ، كـمـا ذكـر هذا الأصحاب ، رحمهم الله تعالى .

❑ ❑ ❑

س إذا شرط في اعتكافه شيئا مما له منه بد ، فهل تكفي نيته ، أم لا بد من نطقه ؟

ج نيـته كافـية عن نطقـه ، كمـا هو الأصل في كل العـبادات ، إلا الاشتراط في الحج ، فلا بد من نطقه فيه، والله أعلم .




الفهرست

المقدمة	٣
ما معنى الصيام؟	٥
لماذا نصوم؟	٧
كيف تتحقق التقوىٰ من الصيام؟	٨
كيف يتحقق الصوْم؟	١٣
صوم اللسان:	١٥
- قول الخير أو السكوت.	١٥
- النهي عن الكذب.	١٥
- النهي عن التحدث بكل مل نسمع.	١٥
- النهي عن النميمة.	١٥
- النهي عن الغيبة.	١٦
- شهادة الزور من أكبر الكبائر.	١٦
- إفشاء سر الزوجين.	١٦
- النياحة.	١٦
صوم السمع:	١٧
- الوعيد الشديد لمن يستمع إلىٰ الغناء.	١٧
- القرآن يحذرنا من استماع الغناء.	١٨

ـ أقوال الأئمة في الغناء .	١٩
الإمام مالك .	١٩
الإمام أبو حنيفة .	١٩
أبو يوسف .	١٩
الإمام الشافعي .	١٩
أبو عمرو بن الصلاح .	٢٠
الإمام أحمد .	٢٠
صوم العينين:	٢١
نعمة البصر .	٢١
الأمر بالنظر في ملكوت الله وآياته .	٢٢
نساء كشف عورتها وتشبهت بالحيوانات .	٢٤
صوم القلب:	٢٦
ـ القلب متقلب .	٢٧
ـ القلب والفتن .	٢٧
ـ الغنى غنى القلب .	٢٨
ـ لماذا لا يستجاب الدعاء .	٢٨
ـ النبي يتعوذ من القلب الذي لا يخشع .	٢٩

ـ أشياء تلين القلب.	٣٠
الصيام حصن من النار.	٣٢
الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة.	٣٢
الصيام يكفر الفتن.	٣٢
فرحة الصائم حينْ يلقىٰ ربه.	٣٣
دعوة جبريل (ﷺ) ومحمد (ﷺ) علىٰ مَن شهد رمضان ولم يغفر له ذنبه.	٣٤
الصيام وفوائده.	٣٥
واجبك في رمضان.	٣٦
صيام التطوع.	٣٨
مبطلات الصيام.	٣٩
ما لا يفسد الصيام.	٤٠
الاعتكاف.	٤١
فتاوى الصيام:	٤٣
رؤية الهلال.	٤٣
الصوم علىٰ صوت المدفع.	٤٤
الإفطار بخبر الراديو.	٤٤

الإذاعة والبرقية.	٤٤
صوم يوم الثلاثين من شعبان.	٥١
من تهاون في رؤية الهلال، ثم بدا له الصيام.	٥٢
من شك في ثبوت أول يوم من رمضان وأفطر.	٥٣
إذا وافق يوم الشك عادة الصوم.	٥٣
إذا رأت الحامل الدم في رمضان وصامت.	٥٤
هل من نوى الإفطار أفطر؟	٥٤
السواك في رمضان.	٥٥
إذا نوى الصوم ثم أكل بعد ذلك.	٥٥
صيام أيام شوال في ذي القعدة.	٥٦
الصوم أيام التشريق.	٥٦
الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة.	٥٧

وبالله التوفيق

مطابع
المنصورة ت / ٢٢٣٣٨٦٧